حال المسلمين الاجتماعية

وعلاقة الاغنياء وسائر الطبقات منها (*)

وفيه بيان حال مشتركي المنار ومساعديه ورأي الاستاذ الامام والشيخ علي يوسف فيه

٢

قد فصلنا القول في المقالة الاولى في الغرض الاول الذي رمى اليه (م . ن) في رسالته وهو اعانة جماعة الدعوة والارشاد . واما الغرض الثاني مما رمى اليه وهو مساعدة المنار فقد علم رأينا فيه مما علقناه على رسالته ، وهو أننا لا نقبل تبرعه للمجلة ولا تبرع غيره لانفسنا ، فمساعدة المنار تنحصر في أمرين أدناهما أن يؤدي كل مشترك ماعليه من قيمة الاشتراك في كل سنة ، وأعلاهما الدعوة الى الاشتراك فيه واقتناء مجلداته وأداء حقه الذي هو عبارة عن قيمة الاشتراك

وقد وجد أفرادٌ قاموا بما تيسر لهم من أعلى المساعدة كالنابغة الشهير السيد محمد بن يحيى بن عقيل في سنغافورة ، وشهيد العربية السيد الزهراوي الشهير وصديقه الشيخ أحمد نبهان من علماء حمص وفضلائها في بلاد سورية ، والكاتب اللوذعي الهادي السبعي في تونس ، والفاضل الغيور محمد افندي عمر في القطر المصري . وانما ذكرت الهادي السبعي وقد كان وكيلا للمنار بالعمولة لأنه من الأفراد الذين يقل نظيرهم في علو الهمة وقوة التأثير ، واننا لم نأسف لاضطرارنا الى ترك معاملة أحد أسفنا لاضطرارنا الى ترك معاملته لتأخيره المحاسبة والمكاتبة عن أوقاتها زمنا طويلا ، على أننا لم نهتد بعده سبيلا الى تحصيل حقوق المنار من أكثر التونسيين ، على ما تفضل به من التبرع بتحصيلها الوجيه الامثل عبد الجليل الزاووش

وأما أدنى المساعدة وهي أداء حق المنار فمن المشتركين السابقون بالوفاء وهم الذين يؤدون الاشتراك في كل عام وأفضلهم الذين يؤدونه في أوائل السنين وإن لم يطالبوا أو يذكروا ، ويليهم الذين اذا ذكروا أو طولبوا أدوا ، وان تركوا نسوا أو

(*) تابع لما نشر في الجزء الثاني ص ٨٩

تناسوا ، ومنهم الذين يلوون ويمطلون، ومنهم من لا يخرج الحق من يده الى أمثالنا في حسن التقاضي الا نكدا ، وقد يكون أبسط الناس لمن يخاف أذاه أو هجوه يدا ، وقد بينا من قبل أحسن أقطار المسلمين وأصنافهم وفاء وأشدها مطلا

وانما التقاضي من مطل الناس أو هضمهم للحق ما هو أوضح برهان على انحطاط أمتنا، وضعف تأثير العلم الديني والدنيوي في نفوس أفرادها ، فلا ينبغي أن يغتر أحد بشهرة أحد في علم ولا فلسفة، ولا بظهوره في مظهر صلاح ولا عدالة، بل يجب أن يزن الجميع بميزان النقد ، فالناس — كما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم — معادن كمعادن الذهب والفضة ، أي والنحاس والحديد والزنك وغير ذلك ، فالمظاهر العلمية أو العملية كالصقال قد يجعل النحاس أو الحديد المصقولين أبهج من الذهب أو الفضة غير المصقولين ، ولكنهما اذا تركا زمنا طويلا بغير صقل علاهما الصدأ ، وأفسدهما الطبع ، ولا يضر المحجرين الكريمين ترك صقلهما ، فان صقلا كان مزيد كمال في جمالها وبهائها . وأنشد الغزالي في الاحياء أبياتا في اختبار مدعي الزهد والتصوف بالمال :

لا يغرنك من المر ء قميص رقمه
أو إزار فوق عظم الساق منه رقمه
أره الدرهم تعرف حبه أو ورعه

فان شئت مثلا من غير المنار ، وما اتفق لنا من مبكيات الاختبار ، فأعظم الامثال التي يجب أن تضرب في هذا المجال رجل من الاغنياء العلماء الشرفاء ، يشرح الكتب الشهيرة ، ويتحلى بالمجارة الكريمة ، ويركب المركبات الفاخرة ، تجرها الخيول المطهمة ، ثم هو يلوي ويسوف في اشتراك المنار عدة سنين ، ثم يقول لوكيل التحصيل بعد المطل الطويل ، إنه لا يدفع قيمة الاشتراك لانه عالم من علماء الدين ! فيالله العجب هل يوجد خزي أخزى من وصف العلم أو الدين بأنه يقتضي هضم حقوق الناس وأكل أموالهم بالباطل ، أليس الجهل أفضل من مثل هذا العلم ؟ بلى وأستغفر الله من الزيادة على ما قلت

هذا وان صنف العلماء المعممين في مصر قلما يشترك أحد منهم في جريدة أو مجلة

أو جمعية خيرية، ويقل فيمن يشترك في صحيفة لغرض ما ان لا يسعى في السماح له بنصف قيمة الاشتراك أو ما دون النصف ، كأنهم يرون أن الصحف يجب أن تهدى اليهم ، وإن لم يفيدوا أصحابها بعلمهم ولا بجاههم ، ان كان لهم علم ينفع ، أوجاه يشفع ، ولكن يقل فيهم أيضا من يأكل حقا ثابتا عليه لأحد

ومن أغرب ما وقع لنا معهم أن واحدا منهم كان قد أعجبنا حياؤه وتدينه ، فساعدناه في مصلحة من مصالحه مساعدة ذات شأن عنده، فعرض علينا جزاءها أو مكافأة عليها عدة جنيهات ، فقلنا اننا لا نأخذ أجرا على المساعدة فاشترى بها مجلدات من المنار ، ثم انه تأخر عليه اشتراك عدة سنوات فلما طولب بها في هذا العام قال إنه كان دفع الاشتراك عنها سلفا في تاريخ كذا ، فقيل له ان مادفعته يومئذ انما كان ثمن المجلدات السابقة فقال — وبالله العجب مما قال — بل كانت تلك المجلدات هدية من صاحب المنار !! فان كان قد قال هذا القول معتقدا صحته فهل تفكر في السبب الذي حمل صاحب المنار على مساعدته مساعدة تستحق المكافأة وعلى ترك أخذ ما عرضه عليه منها ثم على اهدائه عدة مجلدات من المنار ؟ لعله يتفكر فيعلم ان لاسبب يقتضي ذلك ثم ينصف من نفسه. !! على اننا مع العلم بهذا الشذوذ من هذا العالم الحي ، وذلك المؤلف الغني ، نقول ان علماء الدين أمثل من علماء الدنيا وفاء ، وأسهل قضاء :

ذكرت في بعض مجلدات المنار السابقة أن علماء الحقوق من القضاة والمحامين احسن وفاء من غيرهم ، وان اقل المتعلمين وفاء كتبة الدواوين، وكم من كاتب صغير، خير من قاض أو محام كبير ، وانما الناس معادن، يتفاضلون بالاخلاق لا بالعلم ولا بالمناصب ، أضرب لذلك مثلا قاضيا اشتهر بدقة الفهم ، واستقلال الرأي ، وحسن الذوق ، وانتظام الفكر ، وفصاحة القول ، وسلاسة الانشاء ، والجمع فيه بين إقناع الفلسفة وتأثير الخيال ، حتى صار يعده المدنيون من رجال الاصلاح ، وكان مع هذا كله يمنع ما عليه من حقوق الافراد والجمعيات عامدا متعمدا : طلب الاشتراك في المنار بلسانه ، ومات وعليه اشتراك عدة سنين اعيا وكيل المنار تحصيلها منه ، وكان مشتركا في الجمعية الخيرية ومن كبار أعضائها فأمر الاستاذ الامام رئيس الجمعية بمحو

اسمه من دفاترها بعد امتناعه من دفع قيمة الاشتراك عدة سنين .

وان لنا الآن عند بعض القضاة والمحامين اشتراك عدة سنين يئس جابي المنار منهم، وطلب من الادارة قطع المنار عنهم ، وقد ساءني ذلك لان منهم من أجل نبوغه ومروءته ، وألتمس له عذرا فيما شكا الجابي منه ، ويعز علي ان يحشر في زمرة الماطلين ، أو يدوّن في سجلّ الماضين ،

وأما الماطلون من الاغنياء الذين لم يصقلهم العلم الديني ولا الدنيوي فهم كثيرون ومطلهم خشن مشوه . مثاله قول غني من الفيوم عليه اشتراك بضعة عشر سنة لجابي المنار في القاهرة: انني ابتليت بمصائب تمنعني من المطالعة منها موت امرأتي، ومجموعات تعني المنار محفوظة عندي في الفيوم فاعطني أجرة البريد لاحضرها لك !!

ولا يسعني السكوت في هذا المقام عن كلمة ثناء على فضل من أنبتت أرض في مصر في هذا العصر ، بل على من يندر وجود مثلهم في اي مصر واي عصر، وهم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده والوزير الكبير مصطفى رياض باشا والنابغة الهمام حسن باشا عاصم، فأما الوزير فقد بينت في فاتحة المجلد الخامس عشر انه كان أول من أراد التبرع للمنار فاشترك بعشر نسخ توزع على الفقراء ثم جعلها خمس عشرة نسخة، وقد أقرها بعده ولده محمود باشا سنة ثم قطعها، وفضل رياض باشا على الاهرام والمؤيد والمقتطف والمقطم مما يعرفه جمهور الادباء، وأما حسن باشا عاصم فقد كان على وقف حياته على خدمة الامة احسن الناس وفاء، حتى انه كان يتحرى أن يكون أول من يدفع الاشتراك للجمعية الخيرية في كل عام على أنه أكثر أعضائها خدمة لها ، وكان يدفع اشتراك جميع الجرائد في أول كل عام أيضا وكان يجيء في ادارة المنار في بعض السنين حاملا الدراهم بيده

وأما الاستاذ الامام رحمه الله تعالى فقد كان أحرص الناس على مساعدة المنار بكل ما تصل اليه طاقته، وكان كثير من الناس يظن في مساعدته له الظنون البعيدة حتى ان منهم من كان يظن أنه هو الذي يكتب ويحرر أكثر ما ينشر فيه، وقد علمنا هذا مما كاشفنا به بعض القراء حين كتبنا في المجلد الرابع ان كل ما ينشر في المنار غير معزوّ الى أحد فهو لمنشئه، ومن الناس من لم يرجع عن هذا الظن الا بعد وفاة الاستاذ

بعد كتابة ما تقدم نظرت في مذكراتي التي كتبتها قبل انشاء المنار فاذا فيها انني جئته على موعد في مساء اليوم السادس من شعبان سنة ١٣١٥ فعلمت منه ان سليم افندي الانسي أخبره بأن بعض الناس جاؤا من طرابلس الشام لانشاء جريدة . وأنه أجابه بقوله : هل علموا ان الجرائد هنا قليلة ؟ وكتبت يومئذ في ذلك ما يأتي :

« فعند ذلك كاشفته بعزمي وأخبرته انه جاءني خبر من طرابلس بأن والي بيروت بلغه اني جئت مصر لانشئ جريدة أطعن فيها بوكلاء (وزراء) الدولة . وقلت له : المقصد أعلى من الكلام في الشخصيات وان وكلاء الدولة مدحوا كثيرا وذموا كثيرا فماذا كان من نتيجة المدح والذم ؟

« فشرح لي الاستاذ حالة الجرائد في مصر (كما فهمته واختبرته) وقال ان المصريين أقامتهم الظروف في حالة جعلت أفكارهم موجهة الى شيء واحد من الجرائد وهو أخبار الحكومة المحلية وماذا يقال عن الخديو وعن الانكليز ولا يلتفتون الى ماوراء هذا . وهذا الامر قد قامت به ثلاث جرائد المقطم والمؤيد والاهرام ...[1] واذا كتبت في المواضيع الادبية كالتربية والتعليم أو آداب اللغة لا يلتفت الى كلامك الناس فاني لا أعرف أحدا في مصر من طلبة الازهر أو المدارس مشتغلا باللغة وآدابها الا ان يكون في الزوايا من لم يعرف . نعم ان هذا الامر مهم ومفيد لكنه لا يأتي منه ما يكفي لنفقاته ولا ينبغي التعب وانفاق المال هكذا ...

(وفيها انني ذكرت له هنا ما ذكره لي صاحب الهلال من كثرة مشتركيه وأنه ارتاب في ذلك وقال ان المشتركين الذين يدفعون الدراهم قليلون وما كل من يكتب اسمه في دفاتر أصحاب الصحف كذلك . ثم كتبت ما نصه) :

« ثم انتقلنا الى موضوع الامة ومرضها وان أنفع الوسائل في معالجتها التربية والتعليم ونشر الافكار الصحيحة » فقلت هذا ماحدا بي لانشاء الجريدة ، واني أسمح ان انفق عليها سنة وسنتين من غير ان أكسب شيئا ... فقال ان كان هكذا

(١) هذا نص ما في المذكرة بحروفه ونقطه وأتذكر انه ذكر لي مشرب هذه الجرائد فأشرت اليه بالنقط لانه لا ينسى

فهو حسن ، وهذا أشرف الاعمال وأفضلها ، وأنا اذا كنت على ثقة من مشرب الجريدة فاني أساعدها بكل جهدي » اه

ولما كتبت فاتحة العدد الاول أعجبه ما بينته فيها من خطة المنار ومقاصده ولم ينتقد منها الا كلمة واحدة في حقوق « الامة على الامام » قال إن المسلمين ليس لهم الآن إمام انما امامهم القرآن. فتركت تلك الكلمة لاجله. ولم أطلعه على شيء قبل طبعه مما لا يتعلق بشخصه والحكاية عنه الا تلك الفاتحة. ثم كانت تزداد ثقته بالمنار وصاحبه (ولا محل لشرح ذلك هنا) ولكنه لعزة نفسه ومحافظته على قيمة كلامه كان يكتفي من الترغيب في المنار غالبا بمدحه، والشهادة بفائدته ونفعه، دون التصريح بالدعوة الى الاشتراك فيه ، وقلما كان ذلك يجدي لبعد أكثر الناس الموسرين عن الاهتمام بأمر الاصلاح الديني والاجتماعي، قد اشترك في المنار عند ظهوره الافراد من أصدقائه ومريديه بترغيبه، واشترك المئات من غيرهم بغير ترغيب من احد ولم يكن في ذلك غناء ، وما زاد دخل المنار على نفقاته الا في السنة الخامسة، وقد كان لمقالاته (الاسلام والنصرانية) تأثير في ذلك . ولم أعلم أن عشرات من المشتركين طلبوا الاشتراك بتأثير ثنائه عليه الا في تلك السنة وكان هؤلاء المشتركون من مديرية الدقهلية وما جاورها، سمعوا منه ذلك الترغيب في بلادهم أيام كان فيها يوزع الاعانات على الذين نكبوا بالحريق ، ولا أتذكر انني طلبت منه المساعدة تصريحا ولا تلميحا الا في أوائل تلك الايام ، فانني كتبت اليه كتابا أشرت فيه الى الشكوى من قلة الاقبال على المنار — وكان في المنصورة — فكتب الي كتابا قال فيه هذه الكلمة التي كانت أحب اليّ من كل ما تجدد من طلب الاشتراك ، لانها بينت رأيه في المنار كتابة وهي :

«الناس في عماية عن النافع وفي انكباب على الضار، فلا تعجب اذا لم يسرعوا بالاشتراك في المنار، فان الرغبة في المنار تقوى بقوة الميل الى تغيير الحاضر، بما هو أصلح للآجل وأعون على الخلاص من شر الغابر ، ولا يزال ذلك الميل في الاغنياء قليلا، والفقراء لا يستطيعون الى البذل سبيلا ، ولكن ذلك لا يضعف الامل ، في نجاح العمل »

وأذكر أيضا أن وجيها من أسرة كبيرة غنية في بعض المديريات كان يعد من حزب الاستاذ طلب مني بحضرته ارسال المنار الى بضعة عشر مشتركا من أقاربه وأصحابه على انه هو الكافل لهم ، والملتزم لتحصيل قيمة الاشتراك منهم ، فأرسلناه اليهم ، وبقي عدة سنين لا يدفع عن نفسه ولا عن أحد منهم شيئا حتى في حياة الاستاذ ، ثم بعد تكرار المطالبة وصل الينا منه ومن غيره اشتراك بعض السنين من بعضهم ، ويئسنا من الآخرين فمحونا أسماءهم .

وأما أصحاب النفوذ والوجاهة من أصدقائه — الذين كانوا أقدر منه على نشر المنار لو أرادوا لتصريحهم بما لا يصرح هو بمثله — فلم أعلم لأحد منهم مساعدة تذكر الا ان مصطفى بك الباجوري رحمه الله تعالى طلب المنار لجماعة في طنطا أكثرهم من أصدقائه المحامين . على أن كثيرا من جماعة الاستاذ ما كانوا يدفعون قيمة الاشتراك ولا كنا نحن نطالبهم بها لاجله ، وهو لم يأمر بارساله الى أحد بغير ثمن الا الى اثنين من أصدقائه (أحدهما) شيخ صوفي صالح مشهور في الوجه القبلي (وثانيهما) قاض شرعي من اخوانه مريدي السيد جمال الدين في الوجه البحري ، (رحمهم الله أجمعين)

وجملة القول ان الاستاذ قدس الله روحه صرح لي بما حقيقته انه لم يعمل للمنار ما يجب عمله له ، بل قال لي مرة أو أكثر من مرة : انني لم أعمل له شيئا . أي ما يعده هو شيئا يذكر . ولا سيما بعد ما رأى من مقاومة أعدائه له ، وعدم قيام أصدقائه بما كان يجب من مساعدته ، على ما رأوا من شدة ميله ورغبته ، وقد كان هو يقوم بموافاة رغائبهم وقضاء حوائجهم بمجرد الشعور بها ، ولا ينتظر منهم إلحاحا ولا تصريحا بطلبها ، وكان يجب ان يكون كل فرد منهم أولى بذلك منه ، لا لأن له الفضل عليهم ، والمقام الاعلى فيهم ، بل لانه أشدهم حياء وأرقهم شعورا . فلا ينبغي لمن عرف طباعه وأخلاقه العالية ان يكلفه ما لا يليق بها ، كالتصريح بطلب الشيء بلسان المقال ، مع العلم به من دلالة الحال ، على انه هو لم يكن يكلف صديقه مثل ذلك وان كان ذلك الصديق لا يستحي منه ، ولا يثقل مثله على طباعه وأخلاقه .

من أجل هذا كانت مقاومة أعداء الاستاذ للمنار أعظم من مساعدته له ، وانما

كانوا يقاومونه لتنويهه به ، واذاعته لعلمه وفضله ، وانني أذكر في هذا المقام كلاما للشيخ علي يوسف صاحب المؤيد عفا الله عنه فيه عبرة لصاحب الرسالة التي أوجبت كتابتنا لهذا المقال ، ولغيره ممن يعتبرون بوقائع الاحوال »

قال لي الشيخ علي يوسف مرة: إنك أنت رجل غير عادي فلقد أوتيت من العلم والبصيرة ومعرفة حكم الدين واسراره وما يحتاج اليه المسلمون من الاصلاح في هذا العصر ومن حسن البيان ما جعل بمجانك من الحاجات الضرورية التي لا غنى للمسلمين عنها اذا أرادوا أن يرتقوا في هذه الدنيا مع المحافظة على دينهم، وكان يجب أن يوجد المنار في كل بيت من بيوت المسلمين ، ومصر مستمدة لرواج هذه الافكار فيها، وانت ههنا غريب ليس لك اعداء ولا حساد إذ لا يعدك احد فيما مزاحما له في جاهه وصيته. الا انك التزمت في المنار اطراء الشيخ محمد عبده والتنويه به، وهو اهل لذلك الا انه غير محتاج اليه اذ لا يزيد في قدره عند عارفي فضله الكثيرين ولا يمنع غيرهم من مبغضيه ، وان للشيخ اعداء كثيرين لهم نفوذ في البلاد، وأنت بهذا التنويه به تجعلهم خصوما للمنار يقاومونه وينفرون الناس منه، واكثر من يسمع ذلك منهم يأخذه بالقبول، فخير لك أن تترك هذه الخطة وتسلك في ذكر الشيخ طريق المؤيد بأن تعبر عنه اذا اقتضت المقال ذكره بأحسن ما يقرن بأسماء كبار العلماء وهو لقب « فضيلة الاستاذ فلان — أو بزيادة — العلامة فلان » فبهذا تأمن كيد أعداء الشيخ لك المفضي الى حرمان أكثر المسلمين بمصر من الاستفادة من المنار اه

فقلت له انني أعلم قدر ما في هذا الكلام من النصيحة وانني قد علمت بالاختبار ان أعداء الشيخ يصدون عن المنار وقلما يوجد من يعارضهم في ذلك . ولكن المنار أنشئ للاصلاح لا للتجارة، ودعوة الاصلاح لا يرجى ان تنجح وتبقى الا اذا كان للاصلاح زعيم يرجع اليه ويعول عليه ، ولا أعرف أحدا في المسلمين اهلا لهذه الزعامة بعلمه وبصيرته واخلاصه وأخلاقه الا هذا الرجل، فأنا أقصد بالتنويه به ترشيحه لزعامة الاصلاح في العالم الاسلامي كله لا في مصر فقط . وهذا الغرض ركن من أركان الاصلاح يرجح على كثرة قراء المنار في القطر المصري. فقال اذا كان الامر كذلك فأنت أدرى بشأنك

هذا — وإن هذا القول من الشيخ علي يوسف قد كان قبل اشتداد غضب الامير على الاستاذ الامام واظهاره للناس وما ترتب على ذلك من التقاطع الاخير بين الاستاذ والشيخ علي ، ومن سعي كثير من كبار المقربين للامير للتفريق بيني وبين الاستاذ رحمه الله تعالى، اذ كان ممن كلمه في ذلك الوزير الشهير بطرس باشا غالي ، وممن كلمني فيه نقيب الاشراف وشيخ مشايخ الطرق الشيخ توفيق البكري. ولا حاجة الى شرح ذلك في هذا المقال

ان صاحب الرسالة (م . ن) يعلم ما لا يعلمه الا الاقلون من تاريخ المنار وما لقي من المقاومة وكونها على قوتها لم تكن مانعة من انتشاره واحترام كبراء الامة — حتى خصومه — له ولمنشئه ، وأنه على كثرة ما كان ينتقد العلماء ويلقي عليهم من تبعة فساد دين الامة ودنياها لم يتصد أحد منهم للرد عليه مع دعوته اياهم الى انتقاد ما يرونه منتقدا فيه على رأس كل عام ، ويعلم أيضا أن مقاومة الامراء والكبراء من العلماء وزعماء الحزب الوطني وغيرهم لم تكن صادة لمن دونهم في الجاه كمحمد افندي عمر من الدعوة الى الاشتراك في المنار ومن استجابة كثير من الناس له ، ذلك بأن الحرية الشخصية قد رسخت في البلاد ، حتى صارت مستعدة لقبول كل دعوة وانتشارها بقدر من يقتنع بفائدتها من الافراد. ولكن الدعوة لا تنجح بنشر مقالة أو مقالات معدودة ، بل يشترط لنجاحها أن يكون لها دعاة دائبون ، وتأثير القول فيها أكبر من تأثير الكتابة، ولابد من المواظبة والتكرار، كما علم من سنن الله تعالى في كل دعوة الى إصلاح أو إفساد، فهذا هو سبب حكمنا على رسالته بأنها لا تفضي الى نيل المراد فالاقوال والافعال العارضة الموقتة ضعيفة التأثير في الامور العامة ، وإنما العمدة فيها على الدعوة الدائمة، فقد أيد المنار أقوى من أنبتت هذه الديار حجة وتأثيرا روحيا ولم يكن نجاحه بتأييده وتشييعه ، وخذله وثبط عنه أعظم من فيها نفوذا ولم يخب بخذله وتثبيطه، وقد زالت ولله الحمد تلك المناهضة، فلا يخشى ان يلقى الداعي بعدها ذى ولا معارضة

ثم ليعلم صاحب تلك الرسالة ان المنار ثابت بفضل الله تعالى وان انقطع عنه منذ بدأت الحرب الاوربية كل مدد كان يأتيه من البلاد العثمانية والروسية ومن المغرب الاسلامي ، وكذا من المشرق والجنوب الا قليلا ، — وان عمت أداوته أيضا

أسماء مئات من مشتركي القطر المصري ؛ بعضهم بحق وبعضهم بغير حق بل بشهادة غير عادلة من الجباة . — وكان هذا في فترة بضع سنين لم أنظر فيها شيئا من أمر الادارة وقد قضيت كثيرا منها في الاسفار — وان المتأخر من مال الاشتراك على الثابتين من المشتركين يزيد على ألف جنيه مصري . واني لأعترف بأن جل التبعة في ذلك على تقصير الادارة وتركها مطالبة الكثيرين منهم لا على من طولبوا فلووا ومطلوا ، وانا لنرجو ان توفق ادارتنا فيما شرعت فيه من الاصلاح الى اقتضاء حقوقنا بالحسنى ، فقلما يوجد في مشتركي المنار من يستحل أكل ماله بالباطل وهضم حقه بغير عذر ، ولكن يثقل على بعض من عليهم اشتراك عدة سنين ان يؤدوها دفعة واحدة ، ولا يضرنا تأديتها أقساطا متعددة ، وإن منهم أفرادا يطمعون بأن نترك لهم شيئا مما عليهم برضا منا ، ومن هؤلاء من يتوسل الى ذلك بأن بعض الاجزاء لم يصل اليهم ، وحجتنا انه كان ينبغي لهم ان يطلبوها في وقتها واذا لارسلت اليهم بغير ثمن حسب الشرط ، وانا نعلم بالاختبار ان كثيرا من المشتركين تضل عندهم الاجزاء أو يأخذها بعض أصدقائهم من مكاتبهم أو بيوتهم من حيث يدرون أو من حيث لا يدرون ، أو تضيع بانتقالهم من مكان أو بلد الى غيره ، ثم يتوهمون انها لم تصل اليهم البتة

وقد عزمنا على ان نبذل جهدنا في حسن الاقتضاء ، راجين من الاكثرين حسن القضاء ، وعلى ان نكتب بعد ذلك ما نرى فيه الفائدة من الاختبار ، ومنه التصريح بأسماء المحسنين والمسيئين في القضاء ، ليكونوا عبرة للمعتبر بحال المسلمين ، ونؤكد البشارة لاخينا (م. ن) الداعي الى مساعدة المنار خوفا من سقوطه بما أحدثته الحرب من العسرة ان ما على خيار المشتركين في القطر المصري وحده يزيد على ما يحتاج اليه من النفقات فلا يضره انقطاع المدد عنه من الخارج ، فاذا كان يحب زيادة انتشاره لاجل تعميم فائدته فالطريق الى ذلك هي الدعوة الى منهجه الاصلاحي ، ولكل دعوة أهل ، ولكل مجتهد نصيب ، ودعوة الاصلاح بالحق أحق أن تستجاب ، ولاسيما اذا روعيت فيها الحكمة وفصل الخطاب ، (أفمن يهدي الى الحق أحق ان يتبع أم من لا يهدي الا ان يُهدى ؟ فما لكم كيف تحكمون !)